Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضربا من ضروب الأحاجى الساذجة[٦] . فى المفارقة والتناقض وكسر المألوف كشف لعالم الأشياء ، وإن كان هذا الكشف لا يخضع لمنطق الأشياء . إن محاكمة الشعر بمقياس الصدق عند الرواد يعنى تجاهلا للاداة والكشف معا ، أو قل يعنى تجاهلا للمفارقة والتناقض ، وهذا العالم الجديد الذى يبنيانه . لم يستقم لطه حسين مثلا أن يستغرق ناجى فى الفكر والسأم معا ، المقياس نفسه يعود مرة أخرى ، الفكر يمضى فى طريق ، والسأم يمضى فى طريق مخالف ، فكيف يلتقيان يقول ناجى :

أمسيت أشكو الضيق والأينـــا مستغرقا فى الفكر والســـأم
فمضيت لا أدرى إلى أينـــا ومشـيت تجـرنى قدمـــى

يقول طه حسين « إن الشاعر دفع إلى شىء من التكلف أو من الخطأ أو إلى شىء لا أدرى ما هو[٧] » ولعل كلمة الخطأ هنا تكشف عن البحث عن الصدق الذى دأب الرواد على قياس جودة الشعر به . حين يخطىء الشاعر فى البيت السابق فيجمع بين الفكر والسأم يكون قد أخل بناحية الصدق مع النفس ، فالصدق مع النفس لا يقبل التفكير والسأم فى آن واحدة ، وقد وصف الدكتور مندور مثل هذا النقد بأنه يجرى على منطق الفقهاء ، وبأنه أبعد ما يكون عن الفهم الدقيق لحقائق النفس البشرية . ولعله كان يعنى بمنطق الفقهاء تحرى الواقع الحرفى ، وقياس الشعر عليه ، حينذاك لايمكن تصور مفكر يسأم ، وسئم يفكر ، كما لا يمكن قبول فجر مطل كالحريق ، لأن الفجر لا يشبه الحريق ، الذى يكون بطبيعته رطبا نديا[٨] .

- ٣ -

من الجلى أن الرواد جميعهم يصدرون عن مبدأ واحد لا يكاد يرى العمل الفنى عامة والشعر خاصة كيانا مستقلا قائما بذاته ، ولذا لا نرى فرقا جوهرياً بين طه حسين الباحث عن الصدق ، لأن الشاعر مرآة بيئته وعصره ، والعقاد

(٦) See: The Language of paradex «Cleanth Brooks» in: The well wraught urn وفى هذه المقالة يحلل بروكس عدداً من المقاطع الشعرية باعتبارها بنايات من مؤثرات ، وبنايات من تناقضات ومفارقات . ويستخدم بروكس مثل هذه المصطلحات بشكل واسع وتشير المفارقة عنده إلى الاعتراف بالتعارضات والغموض وتصالح الأضداد فى الشعر المركب .

(٧) طه حسين ، حديث اربعاء ، ٣ ـ ١٥٣ .

(٨) للمزيد منالتفاصيل راجع الشعر المصرى بعد شوقى للدكتور محمد مندور الحلقة الثانية ، ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨ .